

رسالة يوم المسرح العالمي ٢٠١٥

يتواجد أساتذة المسرح الحقيقيون ، على مهل ، بعيداً عن خشبة المسرح. و بصورة عامة فهم لا يرغبون بالمسرح كماكنة لاستنساخ التقاليد و انتاج الكلائش بل يبحثون عن المصدر النابض و المجريات الحية التي تأخذ طريقها الى صالات العرض و الى حشود الناس الذين تعودوا على استنساخ هذا العالم أو العالم الآخر بدلاً من خلق ما يركز و يعتمد على النقاش حول العواطف الهائجة الكامنة تحت السطح و مع جمهور معين. بالفعل ليس هناك من فعل يكشف العواطف الخفية أفضل من الفعل المسرحي.

كثيراً ما ألجأ الى اللغة العادية لتكون دليلاً لي. و أجد نفسي على الدوام مفكراً بالكتّاب الذين وصفوا قبل ما يقرب المائة عام تنبؤياً و بشكل حصري ايضاً زوال الألهة الأوربية. ذلك الغبش الذي أغرق حضارتنا بظلام لابد من تبديده. أفكر بكل من (فرانز كافكا) و (توماس مان) و (مارسيل بروست) و اضيف لهم اليوم (جون ماكسويل كوتيزي) من بين اولئك المتنبيين.

كان ادراكهم للنهاية الحتمية للعالم ، و ليس نهاية الكرة الارضية ، بل نهاية نموذج العلاقات الانسانية و النظم الاجتماعية و هو الجيشان الجاري لنا بتوقد هنا و الان. بالنسبة لنا نحن الذين نعيش بعد نهاية العالم ، نحن الذين نواجه الجرائم و الازمات التي تتأجج يومياً في اماكن جديدة و بأسرع مما تستمر عليه وسائل الاتصال الجماهيري ذات الحضور الكلي. و تتصاعد هذه الحرائق بسرعة مخترقة التقارير الصحفية فتتلاشى و لا تعود ابداً. نشعر نحن بالعجز مرتعبين محصورين ، و لم نعد قادرين على بناء الابراج و الجدران التي بنيناها بعناد لا لتحميننا من أي شيء – بل بالعكس فهي نفسها التي تتطلب الحماية و العناية اللتين تستهلكان جزءاً كبيراً من طاقة حياتنا. لم يعد لدينا قوة المحاولة لنلمح ما يكمن وراء البوابة الخارجية و خلف الجدار. و بالضبط ذلك ما يبقي المسرح موجوداً و حيث يجب أن ينشد قوته بأن يرمق خلسة داخل ما يحرم النظر فيه.

" تتطلب الأسطورة تفسير ما لايمكن تفسيره لكونها تأسست على الحقيقة فلا بد ان تهدف الى اللاتفسير". تلك هي الكيفية التي وصف بها (كافكا) استحالة تفسير اسطورة بروميثيوس. و أشعر بقوة بأن تلك الكلمات نفسها يجب أن تصف المسرح ، ذلك النوع من المسرح ، ذلك الذي يتأسس على الحقيقة و يجد هدفه في اللاتفسير و الذي أرغب أن يكون هدفاً لجميع العاملين فيه سواء اولئك الذين يعملون على خشبة المسرح ام اولئك الذين بين الجمهور و ارغب بذلك و بكل قلبي.